بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ «والليلِ إذا يغشَى»

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ: يقولُ تعالى ذكرُه مُقسِمًا بالليلِ إذا غشَّى النهارَ ظُلْمتُه فأذهَب ضوءَه وجاءت ظُلمتُه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ﴾ النهارَ، ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾. وهذا أيضًا قسمٌ؛ أقسَم بالنهارِ إذا هو أضاء فأنار، وظهَر للأبصارِ/ ما كانت ظلمةُ ٢١٧/٣٠
الليلِ قد حالت بينَها وبينَ رؤيتِه وإتيانِه إياه[1] عِيانًا. وكان قتادةُ يذهبُ فيما أقسَم اللهُ به من الأشياءِ أنه إنما أقسَم به لعِظَمِ شأنِه عندَه.

كما **حدَّثنا** بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾. قال: آيتان عظيمتان يكرِّرُهما[2] اللهُ على الخلائقِ[3].

وقولُه: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ [٤٥/٤٩و] وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾. مُحتَمِلٌ الوجهَين اللذَين وصَفتُ فى قولِه: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس: ٥، ٦]. وهو أن تُجعلَ «ما» بمعنى «مَنْ»، فيكونُ ذلك قسمًا من اللهِ جلَّ ثناؤُه بخالقِ الذكرِ

---

(١) فى م، ت ١: «إياها».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يكورهما».

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ١٠/ ٣٦٣.

والأنثى ، وهو ذلك[١] الخالقُ ، وأن تُجعلَ « ما » مع ما بعدَها بمعنى المصدرِ ، ويكونُ قسمًا بخلقِه الذكرَ والأنثى .

وقد ذُكِر عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ وأبى الدرداءِ أنهما كانا يقرَآن ذلك : (والذَّكَرِ والأنثى) . ويأثُرُه أبو الدرداءِ عن رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الخبرِ بذلك[٢]

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (والليلِ إذا يغشَى * والنهارِ إذا تجلَّى * والذَّكَرِ والأنثى)[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا هشامُ بنُ عبد الملكِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنى المغيرةُ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ يقولُ : أتى علقمةُ الشامَ ، فقعَد إلى أبى الدرداءِ ، فقال : ممن أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ الكوفةِ . فقال : كيف كان عبدُ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ فقلتُ : (والذكرِ والأنثى) . فقال : فما زال هؤلاء حتى كادوا يستضِلُّوننى ، وقد سمِعتُها من رسولِ اللهِ ﷺ[٤] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « كذلك » .

(٢) بعده فى الأصل : « عنه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى المصنف .

(٤) أخرجه أحمد ٦/٤٤٩ (الميمنية) ، والبخارى (٣٧٤٣، ٦٢٧٨) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٩، ١١٦٧٦) ، وابن حبان (٦٣٣١) من طريق شعبة به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٦) ، وأحمد ٦/ ٤٥٠، ٤٥١ (الميمنية) ، والبخارى (٣٧٤٢، ٣٧٦١) من طريق مغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، وزاد عزوه فى المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ إلى ابن الأنبارى . وقال أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٤٨٣ : والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر ﴿ وما خلق الذكر والأنثى ﴾ وما ثبت فى الحديث من قراءة (والذكر والأنثى) نقل آحاد مخالف للسواد فلا يعد قرآنا . وينظر تفسير القرطبى ٢٠/ ٨١.

حدَّثنا محمدُ[(١)] بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا حاتمُ بنُ وَردانَ ، قال : ثنا أبو حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : أتيتُ الشامَ ، فدخَلتُ على أبى الدرداءِ ، فسألَنى فقال : كيف سمِعتَ ابنَ مسعودٍ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ ؟ قال : قلتُ : (والذكرِ والأنثى) . قال : كذاك[(٢)] سمِعتُها من [٤٥/٤٩ظ] رسولِ اللهِ ﷺ يقرؤُها .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، **وحدَّثنى** إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ بنِ قَيسٍ ، قال : قَدِمتُ الشامَ ، فلَقِيتُ أبا الدرداءِ ، فقال : من أينَ أنت ؟ فقلتُ : من أهلِ العراقِ . قال : من أيِّها ؟ قلتُ : من أهلِ الكوفةِ . قال : هل تقرأُ[(٣)] قراءةَ ابنِ[(٤)] أمِّ عبدٍ ؟ قلتُ : نعم . قال : اقرَأْ ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ . قال : فقرَأتُ : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى * وَالذَّكَرِ والأُنْثَى) . قال : فضحِك ، ثم قال : هكذا سمِعتُ من رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن أبى الدرداءِ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[(٦)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، قال : قدِمنا / الشامَ ، فأَتانا أبو الدرداءِ ، فقال : أفيكم أحدٌ يقرأُ علىَّ قراءةَ ٢١٨/٣٠

---

(١) كذا فى النسخ ، والصواب هريم . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٨١، ٣٠/ ١٧٠.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢: « كفاك » .

(٣) فى م : « تقرؤه » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٥) ، ومسلم (٨٢٤/٢٨٤) من طريق ابن علية به .

(٦) أخرجه مسلم (٨٢٤/٢٨٤) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٤٤٨، ٤٤٩، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٧) من طريق داود به .

عبدِ اللهِ ؟ قال : فأشاروا إليَّ . قال : قلتُ : أنا . قال : فكيف سمعتَ عبدَ اللهِ يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ ؟ [١] قلتُ : سمِعتُه يقرأُ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ - (والذَّكرِ [١] والأُنثَى) . قال : وأنا هكذا سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقرأُ [٢] ، فهؤلاء يُريدونني [٣] على أنْ أقرأَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ [٤] . فلا [٥] أتابعُهم [٦] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴾ . قال : فى بعضِ الحروفِ : (وَالذَّكرِ والأُنثَى) [٧] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن هارونَ ، عن إسماعيلَ ، عن الحسنِ أنه كان يقرَؤُها : (وما خلَق الذكرِ [٨] والأنثى) . يقولُ : والذى خلَق [٩] الذكَرَ [١٠] والأنثى [١٠] [٩] . قال هارونُ : قال [٤٦/٤٩و] أبو عمرٍو : وأهلُ مكةَ يقولون للرعدِ : سبحانَ ما سبَّحْتَ له! [١١] .

(١ - ١) فى ص : « والذكر » ، وفى م : « والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « والنهار إذا تجلى والذكر » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٣) فى م : « يريدونى » ، وفى ت ١: « لا يزيدونى » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الذكر والأنثى » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أنا » .

(٦) أخرجه مسلم (٢٨٢/٨٢٤) ، والترمذى (٢٩٣٩) من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ ، والبخارى (٤٩٤٣) ، وابن حبان (٦٣٣٠) من طريق الأعمش به .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧٧/٢ عن معمر به .

(٨) بخفض « الذكر » . ينظر معانى القرآن للفراء ٢٧٠/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٧٥، والمحتسب ٣٦٤/٢ .

(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص ، ت ٢، ت ٣.

والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(١١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨١/٢٠ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن [١] المغيرةِ بنِ مِقْسَمٍ [١] الضَّبِّيِّ ، عن إبراهيمَ ابنِ يزيدَ النَّخَعِيِّ أبى عمرانَ ، عن علقمةَ بنِ قيسٍ أبى شبلٍ أنه أتى الشامَ ، فدخَل المسجدَ فصلَّى فيه ، ثم قام إلى حَلْقةٍ فجلَس فيها ، قال : فجاء رجلٌ . قال [٢] : فعرَفتُ فيه [٣] تَحوُّشَ [٤] القومِ وهَيْئَتِهم [٥] له ، فجلَس إلى جَنْبِى ، فقلتُ : الحمدُ للهِ ، إنى لأرجو أن يكونَ اللهُ قد استجاب دعوتى . فإذا ذلك الرجلُ أبو الدرداءِ ، فقال : وما ذاك ؟ فقال علقمةُ : دعوتُ اللهَ أن يرزُقَنى جليسًا صالحًا ، فأرجو أن تكونَ أنت . قال : مِن أين أنت؟ فقلتُ : مِن أهلِ الكوفةِ - أو [٦] : من أهلِ العراقِ [٧] ثَمَّ ؟ قال : من أهلِ الكوفةِ [٧] - فقال أبو الدرداءِ : ألم يكنْ فيكم صاحبُ النعلينِ والوِسادِ والمِطْهَرَةِ ؟ يعنى عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ . أو لم يكنْ فيكم الذى أُجِير على لسانِ النبىِّ ﷺ مِن الشيطانِ ؟ يعنى عمارَ ابنَ ياسرٍ . أو لم يكنْ فيكم صاحبُ السرِّ الذى لا يعلمُه غيرُه ، أو أحدٌ غيرُه ؟ يعنى حُذيفةَ بنَ اليمانِ . ثم قال : أيُّكم يحفَظُ كما كان عبدُ اللهِ يقرأُ ؟ قال : فقلتُ : أنا . قال : اقرأ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ . قال علقمةُ : [٨] فقرأتُ : (والذَّكَرِ [٨] والأنثى) . فقال أبو الدرداءِ : والذى لا إلهَ إلا هو ، لهكذا أقرأنِيها

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مغيرة عن مقسم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٧.

(٢) فى م : « إلى » .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٤) فى ص : « عوس » ، وفى ت ١ ، ت ٣ : « بحوس » ، وفى ت ٢ : « تحوس » . وتحوش القوم : انقباضهم ، وقال القاضى : ويحتمل أن يريد الفطنة والذكاء ، يقال : رجل حوشى الفؤاد . أى : حديده . صحيح مسلم بشرح النووى ٦/ ١١٠- وتحوُّس القوم - بالسين - تأهبهم وتشجُّعهم . النهاية ١/ ٤٦٠ .

(٥) فى الأصل : « هشهم » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هيبتهم » .

(٦) فى الأصل : « و » .

(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الكوفة » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « فقلت والذكر » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فقرأت الذكر » .

رسولُ اللهِ ﷺ فوهُ إلى فِى ، فما زال هؤلاء حتى كادوا يردُّوننى عنها[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : إنَّ عملَكم لمختلِفٌ أيُّها الناسُ ؛ لأن منكم الكافرَ بربِّه ، والعاصىَ له فى أمرِه ونهيِه ، والمؤمنَ به ، والمطيعَ له فى أمرِه ونهيِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٤٦/٤٩ظ] قولَه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : مختلِفٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ . جوابُ القسمِ ، والكلامُ : والليلِ إذا يغشى ، إن سعيَكم لشتَّى . وكذلك قال أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : وقَع القسمُ هاهنا : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾[(٢)] .

٢١٩/٣٠ /قولُه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأمَّا مَن أَعْطى منكم أيُّها الناسُ فى سبيلِ اللهِ ، ومَن أمَره اللهُ بإعطائِه مِن مالِه ، وما وهَب له مِن فضلِه ، واتقَى اللهَ واجتنَب محارمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ[(٣)] ،

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٣/٨٢٤) من طريق جرير به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن (١١٧) من طريق مغيرة به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عن عامر » .

عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . قال : أَعْطَى ما عندَه ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . قال : اتقَى ربَّه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ . قال : مِن الفضلِ ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : اتقَى ربَّه[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ ﴾ : حقَّ اللهِ ، ﴿ وَٱتَّقَىٰ ﴾ : محارمَ اللهِ التى نهَى عنها[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن زَكَّى[3] واتقَى اللهَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللَّهِ على إعطائِه ما أَعْطى مِن مالِه فيما أَعْطَى فيه مما أمَره اللهُ بإعطائِه فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، [٤٧/٤٩و] قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللَّهِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٢٥) من طريق خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر الله » .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وصدَّق بالخَلَفِ مِن اللهِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ[1] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى السدىُّ ، قال : أخبَرنا بشرُ بنُ الحكمِ الأَحْمَسىُّ ، عن سعيدِ بنِ الصلتِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : أيقَن بالخَلَفِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ[3] ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾ . قال : بالخَلَفِ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بأنَّ اللهَ سيُخلِفُ له .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى هاشمٍ[5] المكىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ[4] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٧٣٤ من طريق داود به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٧٠ - من طريق عكرمة به ، وتقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٨ إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « شقيق » . وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ٤٣١ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٣٩ .

(٥) فى الأصل : « عاصم » . وينظر تهذيب الكمال ٣/ ١٨٢ .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى بكرٍ الهُذَليِّ ، عن شَهْرِ بنِ ٣٠/٢٢٠ حوشبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالخَلَفِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن نَضْرِ بنِ عربيٍّ ، عن عكرمةَ ، قال : بالخَلَفِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وصدَّق[1] بأنَّ اللهَ واحدٌ لا شريكَ له .

[٤٩/٤٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ المُقَدَّميُّ ، قال : ثنا أشعثُ السِّجِسْتانيُّ ، قال : ثنا مِسعَرٌ ، **وحدَّثنا** أبو كريبٍ قال : ثنا وكيعٌ ، عن مِسْعَرٍ ، عن أبى[2] حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بلا إلهَ إلا اللهُ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى[2] حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى حَصينٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ مثلَه .

[4]**حدَّثنى** المَرْوزيُّ[4] ، عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) بعده فى الأصل : « بالحسنى صدق » .

(٢) فى الأصل : « ابن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٠١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « حُدِّثت » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٤٧ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/ ٣٥٨.

أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. يقولُ: صدَّق بلا إلهَ إلا اللهُ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وصدَّق بالجنةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: [(٢)﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: بالجنةِ[(٣)].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنى محمدُ بنُ مُحبَّبٍ[(٤)]، قال: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ[(٢)] مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا وكيعٌ، [(٥)عن سفيانَ(٥)]، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقال آخرون: بل معناه: وصدَّق بموعودِ اللهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَصَدَّقَ [٤٨/٤٩و] بِٱلْحُسْنَىٰ﴾: [(٦)وصدَّق(٦)] بموعودِ اللهِ على نفسِه، فعمِل لذلك[(٧)] الموعودِ الذى وعَده اللهُ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾. قال: صدَّق المؤمنُ [(٨)بموعودِ اللهِ الحسنِ(٨)].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى المصنف.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: «مجيب». وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٣٦٦.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦ - ٦) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال».

(٧) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بذلك».

(٨ - ٨) فى الأصل: «بالموعود الله الحق». =

وأشبهُ هذه الأقوالِ بما دلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، وأولاها بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى به التصديقُ بالخَلَفِ مِن اللهِ على نفقتِه .

وإنما قلتُ : ذلك أولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه ذكَر قبلَه مُنْفِقًا أنفَق طالبًا بنفقتِه الخَلَفَ منها ،/ فكان أولَى المعانى به أنْ يكونَ الذى عَقيبَه ٣٠/٢٢١ الخبرُ عن تصديقِه بوعدِ اللهِ إيَّاه بالخَلَفِ ، إذْ كانت نفقتُه على الوجْهِ الذى يَرْضاه ، مع أنَّ الخبرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا فى ذلك ورَد .

ذكرُ الخبرِ الواردِ بذلك

حدَّثنى الحسينُ[١] بنُ[٢] سلمةَ بنِ أبى كبشةَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا عبَّاد بنُ راشدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ثنى خُليدٌ العَصَرىُّ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما مِن يومٍ غرَبت فيه شمسُه ، إلا وبجَنْبَيْها ملَكان يُنادِيان ، يَسمعُه خلْقُ اللهِ كلُّهم إلا الثَّقَلين : اللهمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وأعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا » . وأنزَل اللهُ فى ذلك فى القرآنِ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾[٣] .

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(١) فى النسخ ، وتفسير ابن كثير : « الحسن » . وينظر ما تقدم فى ١٢/ ١٥٤، ١٥٥.

(٢) فى الأصل : « عن » .

(٣) المصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٣ - مسند ابن عباس) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٤٤١ - من طريق الحسين به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (١٠٧٢) ، وابن أبى شيبة فى مسنده (٣٦) ، وعبد بن حميد (٢٠٧) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٤٤٤، ٤٤٧- مسند ابن عباس) ، وابن حبان (٦٨٦، ٣٣٢٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٨٩١) ، وأبو نعيم فى الحلية ١/٢٢٦، ٢/ ٢٣٣، والبغوى فى شرح السنة (٤٠٤٥) . وليس فى هذه المصادر ذكر نزول هذه الآيات ، إلا عند ابن كثير ، وينظر ما تقدم فى ١٢/١٥٤، ١٥٥ .

وذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ رضِى اللهُ عنه .

[٤٨/٤٩ظ] ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ (١) اللهِ (٢) بنِ محمدِ (٢) بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ يُعْتِقُ على الإسلامِ بمكةَ ، فكان يُعْتِقُ عجائزَ ونساءً إذا أسْلَمْن ، فقال له أبوه : أى بُنَىَّ ، أراك تُعْتِقُ أُناسًا ضعفاءَ ، فلو أنك أعتقْتَ رجالًا جُلْدًا يقومون معك ويمنعونك ويدْفعون عنك . فقال : أى أبتِ ، إنما أُريدُ - أظنُّه قال - : (٣) ما عندَ اللهِ . قال : فحدَّثنى بعضُ أهلِ بيتى (٣) أنَّ هذه الآيةَ أُنزِلت فيه : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (٤) .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ : فسنهيِّئُه للخَلَّةِ اليُسْرَى . وهى العملُ بما يَرْضاه اللهُ منه فى الدنيا ، ليُوجِبَ له به فى الآخرةِ الجنةَ .

وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ وعزَّ : وأما مَن بَخِل بالنفقةِ فى سبيلِ اللهِ ، ومنَع ما وهَب اللهُ له مِن فضلِه ، مِن صرفِه فى الوجوهِ التى أمَره اللهُ بصَرْفِه فيها ، واستَغْنى عن ربِّه ، فلم يَرْغَبْ إليه بالعملِ له بطاعتِه ، (٥) فى الزيادةِ (٥) فيما خوَّله مِن ذلك .

---

(١) فى النسخ : « عبيد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥٤٩.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣ - ٣) فى المستدرك : « ما أريد » ، وفى تاريخ ابن عساكر : « ما أريد قال : فيتحدث » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٢/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٢٥، وابن عساكر فى تاريخه ٦٩/٣٠ من طريق ابن إسحاق به ، وعند الحاكم : عن عامر ، عن أبيه .

(٥ - ٥) فى م ، ت ١: « بالزيادة » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . قال : بَخِل بما عندَه ، واستَغْنى [٤٩/٤٩و] فى نفسِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ : وأما من بَخِل بالفضلِ ، واستَغْنى عن ربِّه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : مَن أغناه اللهُ فبَخِل بالزكاةِ[2] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴾ . يقولُ : وأما مَن بَخِل بحقِّ اللهِ عليه ، واستَغْنى فى نفسِه عن ربِّه[3] . ٢٢٢/٣٠

وأما قولُه : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . فإنَّ **أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويله** نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . وأما نحنُ فنقولُ : معناه : وكذَّب بالخَلَفِ .

كما **حدَّثنا** حميدُ بنُ مَسْعَدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بالخَلَفِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بالخَلَفِ مِن اللهِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب بموعودِ اللهِ الذى وعَد ، قال اللهُ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وكذَّب الكافرُ بموعودِ اللهِ الحسنِ[2] .

وقال آخرون : بل معناه : وكذَّب بتوحيدِ اللهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ [٤٦٩/٤٩ظ] عباسٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : [3]وكذَّب[3] بلا إلهَ إلا اللهُ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : بلا إلهَ إلا اللهُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وكذَّب بالجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) فى الأصل ، ونسخة من تفسير عبد الرزاق : « الحسنى » .
والأثر تقدم تخريجه فى ص ٤٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

مجاهدٍ : ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : بالجنةِ[١] .

وقولُه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فسنُهيِّئُه فى الدنيا للخَلَّةِ العُسْرَى ، وهو مِن قولِهم : قد يَسَرتْ غنمُ فلانٍ . إذا ولَدت و[٢]تهيَّأت للولادةِ . وكما قال الشاعرُ[٣] :

هُمَا سَيِّدَانا يَزْعُمَانِ وإنَّما يَسُودَانِنا أن يَسَّرَتْ غَنَماهُمَا

وقيل : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ . ولا تَيَسُّرَ[٤] فى العُسْرَى ؛ للذى تقدَّم فى أوَّلِ الكلامِ مِن قولِه : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ . وإذا جُمِع بينَ كلامين أحدُهما ذِكرُ الخيرِ والآخرُ ذِكرُ الشرِّ ، جاز ذلك بالتيسيرِ فيهما جميعًا . و « العُسرَى » التى[٥] أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤُه أنه يُيسِّرُه لها : العملُ بما يكرَهُه ولا يَرْضاه .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللهِ ﷺ . ٢٢٣/٣٠

ذكرُ الخبرِ بذلك

حدَّثنى واصلُ بنُ عبدِ الأعلى و[٦]أبو كريبٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ[٧] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ* ، فنكَت الأرضَ ، ثم رفَع رأسَه فقال : « ما منكم مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/ ٨٤.

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٧١.

(٣) تقدم فى ٢٣/ ٢٢٤.

(٤) فى الأصل : « يسر » .

(٥) فى الأصل : « الذى » .

(٦) سقط من : الأصل . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٤٦٩.

(٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ ، ١٤/ ٤٠٩.

* من هنا خرم فى مخطوطة الأصل ، ينتهى فى ص ٦٢٥ ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

مَقعدُه مِن الجنةِ ومَقعدُه مِن النارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتَّكِلُ ؟ قال : « لا ، اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا زائدةُ بنُ قُدامةَ ، عن منصورٍ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، قال : كنا فى جِنازةٍ فى البقيعِ ، فأتانا رسولُ اللهِ ﷺ فجلَس وجلسنا معه ، ومعه عودٌ يَنْكُتُ فى الأرضِ ، فرفَع رأسَه إلى السماءِ فقال : « ما منكم مِن نَفْسٍ مَنْفوسةٍ إلا قد كُتِب مَدْخلُها » . فقال القومُ : يا رسولَ اللهِ ، ألا نتكِلُ على كتابِنا ، فمن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يعملُ للسعادةِ ، ومن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يعملُ للشقاءِ . فقال : « بل اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ، فأما مَن كان مِن أهلِ السعادةِ فإنه يُيَسَّرُ لعملِ السعادةِ ، وأما مَن كان مِن أهلِ الشقاءِ فإنه يُيَسَّرُ للشقاءِ » . ثم قرأ : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ »[2] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[3] .

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٣٣٩ (١١١٠) ، والبخارى (٤٩٤٧) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، والترمذى (٢١٣٦) ، وابن ماجه (٧٨) ، وأبو يعلى (٦١٠) من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٩ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣٤٤) ، عن ابن بشار به ، وأخرجه أحمد ٢/٣١٩ (١٠٦٧) ، عن عبد الرحمن به ، وأخرجه أحمد ٢/٣٢٠ (١٠٦٨) ، والطيالسى (١٤٦) ، وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) ، وعبد بن حميد (٨٤) ، والبخارى (٤٩٤٨) ، وأبو داود (٤٦٩٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٨) ، وأبو يعلى (٥٨٢) ، والآجرى فى الشريعة (٣٢٧، ٣٢٨) من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد ٢/٥٦ (٦٢١) ، ومسلم (٧/٢٦٤٧) ، وابن ماجه (٧٨) ، والبزار (٥٨٤، ٥٨٥) ، من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه البخارى (٦٦٠٥) من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبةُ، عن منصورٍ والأعمشِ، أنهما سمِعا سعدَ بنَ عُبيدةَ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ، عن علىٍّ، عن النبىِّ ﷺ أنه كان فى جِنازةٍ، فأخَذ عودًا، فجعَل يَنكُتُ فى الأرضِ، فقال: «ما مِن أحدٍ إلا وقد كُتِب مَقْعدُه مِن النارِ أو مِن الجنةِ». فقالوا: يا رسولَ اللهِ، أفلا نتكِلُ؟ قال: «اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾»[(١)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن منصورٍ والأعمشِ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ، عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه، قال: كنا جلوسًا مع النبىِّ ﷺ، فتناول شيئًا مِن الأرضِ بيدِه، فقال: «ما مِنكم مِن أحدٍ إلا وقد عُلِم مقعدُه مِن الجنةِ والنارِ». قالوا: يا نبىَّ اللهِ، أفلا نتكِلُ؟ قال: «لا، اعْملُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له». ثم قرَأ: «﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ﴾» الآيتين.

/**قال**: ثنا مِهْرانُ، عن أبى سنانٍ، عن عبد الملكِ بنِ [(٢)]سمُرةَ أبى[(٢)] زيدٍ[(٣)]، عن ٢٢٤/٣٠
النَّزَّالِ بنِ سَبْرةَ، قال: قال النبىُّ ﷺ: «ما مِن نفسٍ مَنْفُوسةٍ إلا قد كتَب اللهُ عليها ما هى لاقِيتُه». وأعرابىٌّ عندَ النبىِّ ﷺ مُرْتادٌ، فقال الأعرابىُّ: [(٤)]فما جاء بى[(٤)]

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٤٧)، والبزار (٥٨٣)، عن ابن المثنى به، وأخرجه البخارى (٤٩٤٦، ٧٥٥٢)، وابن حبان (٣٣٥)، من طريق محمد بن جعفر به، وأخرجه البخارى (٤٩٤٩، ٦٢١٧، ٧٥٥٢)، وفى الأدب المفرد (٩٠٣) والنسائى فى الكبرى (١١٦٧٩)، وابن حبان (٣٣٤) من طريق شعبة به..

(٢ - ٢) فى م: «سمرة بن أبى»، ولعله «عبد الملك بن ميسرة»، وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢٢، والاستيعاب ٤/ ١٥٢٤.

(٣) فى م: «زائدة»، وينظر المصدر السابق.

(٤ - ٤) فى ص: «كما جاء بى»، وفى ت ١: «كما جاءنى»، وفى ت ٢، ت ٣: «فما جاءنى».

أَضْرِبُ من وادى كذا وكذا إن كان قد فُرِغ مِن الأمرِ ؟! فنكَت النبيُّ ﷺ فى الأرضِ ، حتى ظنَّ القومُ أنه ودَّ أنه لم يكنْ تكلَّم بشىءٍ منه ، فقال النبيُّ ﷺ : « كلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له ؛ فمن يُرِدِ اللهُ به خيرًا يَسَّرَه لسبيلِ الخيرِ ، ومَن يُرِدْ به شرًّا يَسَّرَه لسبيلِ الشرِّ » . فلَقِيتُ عمرَو بنَ مُرَّةَ ، فعرَضْتُ عليه هذا الحديثَ ، فقال : قال النبيُّ ﷺ ، وزاد[1] فيه : « ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ » .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا حُصينٌ ، عن سعدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] . قال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، ففيمَ العملُ ؛ أفى شىءٍ نستأنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اعْمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ ؛ سنُيسِّرُه لليُسْرى ، وسنُيسِّرُه للعُسْرَى »[2] .

حدَّثنى عمرُ[3] بنُ عبدِ الملكِ الطائىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدةَ ، قال : ثنا الجرَّاحُ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الحميدِ ، عن الحجاجِ بنِ أرطاةَ ، عن أبى إسحاقَ الهمدانىِّ ، عن سليمانَ الأعمشِ ، رفَع الحديثَ إلى علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، أنه قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ جالسًا وبيدِه عودٌ ينكُتُ به الأرضَ ، فرفَع رأسَه فقال : [٢/١١١٣ظ] « ما منكم مِن أحدٍ ولا مِن الناسِ ، إلا وقد عُلِم مَقْعدُه مِن الجنَّةِ أو النَّارِ » . قلنا : يا رسولَ اللهِ ، أفلا نتوكَّلُ ؟ قال لهم : « اعْمَلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِق له » . ثم قال : « أما سَمِعتم اللهَ فى كتابِه يقولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « زادنى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٢/١٦١ ، ١٦٢ .

(٣) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٤٧ .

﴿ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ ؟ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهديٍّ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴾ : للشرِّ مِن اللهِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قال : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ[2] لأمرٍ قد فُرِغ منه ، أو لأمرٍ نأتنِفُه ؟ فقال ﷺ : « كلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه »[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن طلقِ بنِ حبيبٍ ، عن بُشَيرِ بنِ كعبٍ ، قال : سأل غلامانِ شابَّانِ النبىَّ ﷺ ، فقالا : يا رسولَ اللهِ ، أنعملُ[2] فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ ، أو فى شىءٍ يُستأنَفُ ؟ فقال : « بل فيما جفَّت به الأقلامُ وجرَت به المقاديرُ » . / قالا : ففيمَ العملُ إذن ؟ قال : « اعْمَلُوا ، ٢٢٥/٣٠
فكلُّ عاملٍ مُيَسَّرٌ لعملِه الذى خُلِق له » . قالا : فالآنَ نَجِدُّ ونعملُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ۝١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ۝١٣ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝١٤ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٦ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨ ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « آلعمل » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤١/٨ عن المصنف ، وأخرجه مسلم (٢٦٤٨) ، وابن حبان (٣٣٦) من طريق ابن وهب به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤١/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن قانع فى معجم الصحابة (٩١) ، وعبدان وابن شاهين - كما فى الإصابة ٣٦٢/١ - من طريق سفيان به .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ ﴾: أىُّ شىءٍ يَدفعُ عن هذا الذى بَخِل بمالِه، واستَغْنى عن ربِّه، مالُه يومَ القيامةِ إذا هو تَردَّى؟

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾؛ **فقال بعضُهم**: تأويلُه: إذا تردَّى فى جهنمَ. أى: سقَط فيها فهَوَى.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا الأشجعىُّ، عن ابنِ أبى خالدٍ، عن أبى صالحٍ: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾. قال: فى جهنمَ. قال أبو كريبٍ: قد سَمِع الأشجعىُّ مِن إسماعيلَ ذلك[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾. قال: إذا تردَّى فى النارِ[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا مات.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾. قال: إذا مات.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤٤٣.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣٧٧ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٥٩ إلى عبد بن حميد.

قولَه : ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ . قال : إذا مات[١] .

[٢]حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا مات[٢] .

وأولَى القولين في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إذا تردَّى في جهنمَ . لأنَّ ذلك هو المعروفُ مِن التردِّى ، فأما إذا أُريد معنى الموتِ ، فإنه يقالُ : رَدِى فلانٌ . وقلَّما يقالُ : تَردَّى .

وقولُه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علينا لَبيانَ الحقِّ مِن الباطلِ ، والطاعةِ من المعصيةِ .

وبنحوِ الذى قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢٢٦/٣٠

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴾ . يقولُ : على اللهِ البيانُ ؛ بيانُ حلالِه وحرامِه ، وطاعتِه ومعصيتِه[٣] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[٤] يتأوَّلُه بمعنى : أنه مَن سلَك الهدى فعلى اللهِ سبيلُه ، ويقولُ : وهو مِثْلُ قولِه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل : ٩] . ويقولُ : معنى ذلك : مَن أراد اللهَ فهو على السبيلِ القاصدِ . وقال : يقالُ : معناه : إن علينا لَلهدى والإضلالَ ، كما قال : ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ ﴾ [النحل : ٨١] . وهى تَقِى الحرَّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٧٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧١/٣ .

والبردَ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴾ . يقولُ : وإنَّ لنا مِلْكَ ما فى الدنيا والآخرةِ ، نُعطِى منهما[1] مَن أردْنا مِن خَلقِنا ، ونَحْرِمُه مَن شئنا .

وإنما عنَى بذلك جلَّ ثناؤُه أنه يُوفِّقُ لطاعتِه مَن أحبَّ مِن خلْقِه ، فيُكرِمُه بها فى الدنيا ، ويهيِّئُ[2] له الكرامةَ والثوابَ فى الآخرةِ ، ويَخْذُلُ مَن شاءَ خِذلانَه مِن خلْقِه عن طاعتِه ، فيُهِينُه بمعصيتِه فى الدنيا ، [٢/١١١٤و] ويُخْزِيه بعقوبتِه عليها فى الآخرةِ .

ثم قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأنذَرْتُكم أيُّها الناسُ نارًا تتوهَّجُ وهى نارُ جهنمَ . يقولُ : احْذَروا أن تعصُوا ربَّكم فى الدنيا ، وتكفروا به ، فتَصْلَوها فى الآخرةِ .

وقيل : ﴿ تَلَظَّىٰ ﴾ . وإنما هى « تَتَلظَّى » . وهى فى موضعِ رفعٍ ؛ لأنه فعلٌ مستقبَلٌ ، ولو كان فعلًا ماضيًا لقِيل : فأنذَرْتُكم نارًا تلظَّت .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ . قال : تَوَهَّجُ[3] .

وقولُه : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يدخُلُها فيَصْلَى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « ينشئ » .

(٣) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

بسعيرِها إلا الأشقى ، [1] ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . يقولُ [1] : الذى كذَّب بآياتِ ربِّه وأعرَض عنها ولم يُصدِّقْ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ الغازِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : لَتدْخُلُنَّ الجنةَ إلا مَن يأبى . قالوا : يا أبا هريرةَ ، ومَن يأبى أن يدخُلَ الجنةَ ؟ قال : فقرأ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ [2] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ ناصحٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ حبيبٍ ومعاذُ بنُ معاذٍ ، قالا : ثنا الأشعثُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ - قالِ معاذٌ : ﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ . ولم يقُلْه [3] الحسنُ - قال : المشركُ .

/وكان بعضُ أهلِ العربية [4] يقولُ : لم يكنْ كذَّب بردٌّ ظاهرٍ ، ولكن قصَّر عما ٢٢٧/٣٠
أُمِر به مِن الطاعةِ ، فجُعِل تكذيبًا ، كما تقولُ : لَقِى فلانٌ العدوَّ فكذَّب ، إذا نكَل ورجَع . وذَكر أنه سمِع بعضَ العربِ يقولُ : ليس لجَدِّهم [5] مكذوبةٌ . بمعنى أنَّهم إذا لَقُوا صدَقوا القتالَ ولم يَرْجِعوا . قال : وكذلك قولُ اللهِ : ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٨٦/٢٠ عن مكحول به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٦ إلى المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يقل » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢٧٢/٣

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « لحدهم » . وكذا فى بعض نسخ معانى القرآن واللسان (ك ذ ب) ، وينظر التاج والصحاح (ك ذ ب) .

وقولُه : ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴾ . يقولُ : وسيُوَقَّى صِلِيَّ النارِ التى تلظَّى التقيُّ . ووُضِع « أفعل » موضعَ « فعيل » ، كما قال طرفةُ[1] :

تَمَنَّى رِجالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أَمُتْ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحَدِ

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يقولُ : الذى يُعطِى مالَه فى الدنيا فى حقوقِ اللهِ التى ألزَمه إيَّاها ، ﴿ يَتَزَكَّىٰ ﴾ . يعنى : يتطهَّرُ - بإعطائِه ذلك - مِن ذنوبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾ .

كان بعضُ أهلِ العربيةِ[2] يوجِّهُ تأويلَ ذلك إلى : وما لأحدٍ مِن خلْقِ اللهِ عندَ هذا الذى يُؤتِى مالَه فى سبيلِ اللهِ يتزكَّى ، ﴿ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . يعنى : من يدٍ يكافِئُه عليها . يقولُ : ليس يُنفِقُ ما يُنْفِقُ مِن ذلك ، ويُعطِى ما يُعطِى ، مجازاةَ إنسانٍ يُجازِيه على يدٍ له عندَه ، ولا مكافأةً له على نعمةٍ سلَفت منه إليه أنعَمها عليه ، ولكن يُؤتيه فى حقوقِ اللهِ ابتغاءَ وجْهِ اللهِ . قال : و ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « لكن » . وقال : يجوزُ أن يكونَ الفعلُ فى المكافأةِ مستقبلًا ، فيكونَ معناه : ولم يُرِدْ بما أنفَق مكافأةً مِن أحدٍ . ويكونُ موقعُ اللامِ التى فى « أحد » فى الهاءِ التى خفَضَتْها ﴿ عِندَهُۥ ﴾ . فكأنك قلتَ : وما له عندَ أحدٍ فيما أنفَق مِن نعمةٍ يلتمِسُ ثوابَها . قال : وقد تضَعُ العربُ الحرفَ فى غيرِ موضعِه إذا كان معروفًا . واستشهَدوا لذلك ببيتِ النابغةِ[3] :

وقَدْ خِفْتُ حتى ما تَزِيدُ مَخافَتِى على وَعِلٍ فى ذِى المَطَارَةِ عاقِلِ

---

(١) تقدم فى ١٦/١٦، ١٨/٤٨٨ .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/٢٧٢ ، ٢٧٣ .

(٣) تقدم فى ٣/٤٨ .

/والمعنى : حتى ما تزيدُ مخافةُ وَعِلٍ على مخافتى . ٢٢٨/٣٠

وهذا الذى قاله الذى حكَيْنا قولَه مِن أهلِ العربيةِ ، وزعَم أنه مما يجوزُ - هو الصحيحُ الذى جاءت به الآثارُ عن أهلِ التأويلِ ، وقالوا : نزَلت فى أبى بكرٍ بعِتْقِه مَن أعتَق (١ مِن المماليكِ ابتغاءَ وجهِ اللهِ ١) .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : ليس به مثابةُ الناسِ ولا مجازاتُهم ، إنما عطيَّتُه للهِ (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطىُّ ، قال : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، قال : ثنا بشرُ ابنُ السرىِّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى أبى بكرٍ الصدِّيقِ : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ (٣) .

حدَّثنا ابنُ [٢/١١١٤ظ] عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، (٤ قال : أُخْبِرْتُ عن سعيدٍ ٤) فى قولِه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى بكرٍ ،

(١ - ١) سقط من : ص ، م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البزار (٢٢٠٩) ، والطبرانى فى الكبير (٢٣٧- قطعة من الجزء ١٣) ، وابن عدى فى الكامل ١/ ٢٣٥٩، وابن عساكر فى تاريخه ٣٠/ ٧٠، ٧١ من طريق بشر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٥٩ إلى ابن المنذر ابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢،ت ٣، وفى ص : « قال : أخبرنى عن سعيد » ، وفى م : « قال أخبرنى سعيد عن قتادة » ، وسعيد هو سعيد بن المسيب كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٥٣ من الدر المنثور .

أعتَق ناسًا لم يلتمِسْ منهم جزاءً ولا شكورًا ، ستةً أو سبعةً ؛ منهم بلالٌ ، وعامرُ بنُ فُهَيرةَ[١] .

وعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن هؤلاءِ يَنْبغِى أن يكونَ قولُه : ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . نصبًا على الاستثناءِ من معنى قولِه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴾ . لأنَّ معنى الكلامِ : وما يُؤْتِى الذى يُؤْتِى مِن مالِه ملتمِسًا مِن أحدٍ ثوابَه ، إلا ابتغاءَ وجْهِ ربِّه . وجائزٌ أن يكونَ نصبُه على مخالفةِ ما بعدَ « إلا » ما قبلَها ، كما قال النابغةُ[٢] :

... ... ومَا بالرَّبْعِ مِن أحدِ
إلَّا أَوَارِىَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنُهَا ... ...

وقولُه : ﴿ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ . يقولُ : ولسوف يَرْضَى هذا المُؤْتِى مالَه فى حقوقِ اللهِ عزَّ وجلَّ يتزكَّى ، بما يُثيبُه اللهُ فى الآخرةِ عِوَضًا مما آتَى فى الدنيا فى سبيلِه ، إذا لقِى ربَّه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « والليلِ إذا يَغشَى »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٦٠ إلى المصنف .

(٢) تقدم فى ٧/ ٤٨٣، وتقدم البيتان بتمامها فى ١/١٨٣، ١٨٤ .